



محمد ﷺ نبي لزماننا

«دراسة تقويمية لوجهة نظر البريطانية كارين أرمسترونج »

MUHAMMAD PROPHET FOR OUR TIME
By KAREN ARMSTRONG

إعــداد

أحمد بوعود

أستاذ الفلسفة والفكر الإسلامي

أكاديمية تطوان – المغرب

ابيض



المقدمة

في الثقافة الغربية تاريخ طويل من الرعب من الإسلام (الإسلاموفوبيا) يرجع لأيام الصليبيين. فقد انتشر في الأوساط المسيحية لأوربا القرن الثاني عشر، بفعل الرهبان أن محمدا ﷺ كان دجالا فرض دينه على الناس الرافضين بقوة السلاح، وكانوا يسمونه بأبشع الأسماء وينعتونه بأقبح الصفات وأحطها... ٢٠٠١، والهجوم متواصل عبر أطراف متعددة اعتبرت النبي محمدا ﷺ إرهابيا ومدمن حرب منذ أحداث ١١ سبتمبر، حتى أصبحت هذه الصورة الكاذبة المشوهة نمطية مقبولة لدى الغرب.

أمام هذه الحالة، ترى المستشرقة البريطانية الباحثة المتخصصة في دراسة الأديان كارين أرمسترونغ أن محمدا (ﷺ)لم يكن قط رجل عنف، بل إنه نموذج لهداية العالم في زماننا. وتقترح للوصول إلى هذه النتيجة «أن نقارب حياته بطريقة معتدلة حتى نستطيع تقدير إنجازاته المعتبرة»[1]، تلك الحياة التي

(1) Karen Armstrong, Muhammad Prophet for Our Time (Harper Perennial, London 2007),18.

كانت حملة لا تكل في التصدي للطمع والظلم والتكبر. كان اهتمامه الأكبر (ﷺ) تغيير قلوب الناس وعقولهم، ولم يحاول فرض معتقد ديني.

هذه الفكرة تنتصر لها كارين أرمسترونغ من خلال معالجة قضايا: الدعوة المكية، ومعالجة أمر الجاهلية، والهجرة، والجهاد، والسلام. فكيف تناولت هذه القضايا؟ وما هي ملامح المنهج المعتمد؟

أولا: أهمية البحث والإضافة التي يقدمها:

- تنبع أهمية هذا البحث من أهمية كتابات كارين أرمسترونج التي تعرف رواجا لافتا بالغرب (وبخاصة بريطانيا وأمريكا)، كما أن موقفها من النبي ﷺ ومن دين الإسلام يكاد يكون متميزا في زمن عُرف بالنيل من شخصية الرسول الكريم ومن شريعة الإسلام. والكاتبة أرمسترونج أخذت على عاتقها تصحيح صورة الإسلام وتقديم الصورة الحقيقية لنبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم للغربيين.

- ما أحوجنا، نحن المسلمين، لمعرفة مثل هذه النماذج والتعرف عليها بهدف التواصل والتعاون، والغاية بعد ذلك طبعا هي عرض معاني الرحمة النبوية للعالمين.

- إن دراسة نماذج مثل الباحثة كارين أرمسترونج تتيح لنا معرفة العقبات

والصعوبات التي تعترض النخب الغربية في سبيل الفهم السليم للنبي ﷺ وللدين الذي جاء به.

- إن مثل اجتهادات أرمسترونج من شأنه أن يفيدنا نحن المسلمين في طريقة تبليغ سيرة النبي ﷺ للغربيين، حيث إن أمامنا نموذجًا منهم أدرى بعقليتهم ولغتهم.

- لقد أَلِف الفكر الإسلامي دراسة الشبهات الغربية حول النبي محمد ﷺ والإسلام، ولاسيما المغرضة منها. والجديد الذي يزعم هذا البحث تقديمه هو تقويم وجهة نظر غربية حاولت الإنصاف، والاعتدال كما يتضح من عنوان أحد كتبها وهو «محمد نبي لزماننا» حيث تعتبر الباحثة أن منهاج النبي ﷺ أنسب منهاج للإنسان المعاصر، وليس المسلم فقط. وحسب علمي ليست هناك دراسة تناولت هذا الموضوع، خاصة وإن كتابها «محمد نبي لزماننا»، الذي يشكل العمود الفقري لهذا البحث، حديث الصدور.

ثانيا: منهج البحث:

أما منهجي في هذا البحث فتحدده النقط الآتية:

- التعريف بالباحثة كارين أرمسترونج.

- التوقف مع الباحثة عند الدروس والعبر المستفادة من بعض وقائع

السيرة النبوية.

- تجاوز الأحداث العادية في السيرة النبوية التي لا يقع بشأنها خلاف أو سوء فهم.

- الوقوف عند بعض الإشكالات بخصوص بعض وقائع السيرة النبوية لدى بعض الغربيين مبديا وجهة نظر الباحثة فيها سواء كانت مؤيدة أم معارضة والتعليق عليها.

- تقويم ما بدا لي غير صائب لدى الباحثة أرمسترونج بالعودة إلى كتب السيرة وأمهات المصادر.

- خلاصة تقويمية إجمالية لما ورد في البحث من آراء ووجهات نظر للباحثة.

ثالثا: خطة البحث:

من هنا جاءت خطة البحث كالآتي:

- **مقدمة:** عرفت فيها بأهمية البحث والإضافة التي يقدمها ومنهجه وخطته، وبالباحثة كارين أرمسترونج.

١- مكة: (بدء الوحي- محمد ﷺ قبل البعثة).

٢- الجاهلية.



٣- الهجرة: (في معنى الهجرة- حادثة الإسراء والمعراج- تعدد زوجات النبي ﷺ- مسجد النبي ﷺ- التربية النبوية).

٤- الجهاد: (في معنى الجهاد- الاجتهاد في أسرى بدر- طرد يهود قينقاع من المدينة- غزوة أحد وحماس الشباب- تعدد الزوجات).

٥- السلام: (زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها- الحجاب - صورة مريم وابنها عليهما السلام بالكعبة).

- **خلاصة تقويمية:** (العدة المرجعية - مفهوم الوحي - محمد ﷺ نبي الرحمة).

- **خاتمة** تتضمن نتائج البحث والتوصيات.

وجدير بالذكر أن الباحثة المتخصصة في مقارنة الأديان كتبت كتابين عن نبينا محمد ﷺ:

- الأول: **Muhammad a Biography of the Prophet** سنة ١٩٩١، وكان قد صدر للمرة الأولى ببريطانيا ١٩٩١ بعنوان: **Muhammad a Western Attempt to Understand Islam**. ترجمه إلى العربية كل من فاطمة ونصر ومحمد عناني بعنوان: «**محمد سيرة النبي** (ﷺ)»[1]، ومحمد الجورا

---

(١) صدرت هذه الترجمة عن دار سطور الجديدة سنة ١٩٩٨.

بعنوان: «**الإسلام في مرآة الغرب.. محاولة جديدة في فهم الإسلام**»[1].

وقصة تأليف هذا الكتاب ترجع إلى قضية سلمان رشدي وكتابه «آيات شيطانية» الذي اعتبره المسلمون إساءة إلى رسول الله ﷺ وآل بيته. وما أثار كارين أرمسترونج هو تلك الفتوى التي أصدرها الخميني بإباحة دم سلمان رشدي وناشر كتابه، كما لم تعجبها الطريقة التي تعامل بها الناس مع قضية سلمان رشدي في إنجلترا.

- والثاني: **Muhammad Prophet for Our Time** سنة ٢٠٠٦، وقد ترجمته إلى العربية فاتن الزلباني بعنوان: «**محمد (ﷺ) نبي لزماننا**»[2].

وتوضح كارين بأن هذا الكتاب الذي جاء بعد مرور خمسة عشرة سنة على الكتاب الأول جديد ومختلف اختلافًا كليا؛ ذلك أن كتابها الأول لم يعد يفي بالغرض بعد هجمات ١١ سبتمبر، حيث دعت الحاجة، في نظرها، إلى التركيز على جوانب أخرى من حياة محمد (ﷺ) لأن هذه الأحداث زادت من العداء للإسلام ونبيه (ﷺ).

- كما عقدت فصلا خاصا عن النبي (ﷺ) بعنوان: **The Prophet**

(١) صدرت هذه الترجمة عن دار الحصاد، دمشق سنة ٢٠٠٢.

(٢) صدرت هذه الترجمة عن دار الشروق الدولية سنة ٢٠٠٨.



«**النبــي**» هو أول فصول كتابها **Islam a Short History** الـذي صـدر سـنة ٢٠٠٠.

وأشير إلى أن الباحثة كارين أرمسترونج واحدة من أشهر البـاحثين اليـوم في الأديان ومقارنتها. وقد كتبت في ذلك مجموعة كبيرة من الكتب(١) تدرس فيهـا العقائد والأديان الرئيـسة (اليهوديـة، المـسيحية، الإسـلام)، وتبحـث عـما هـو مشترك بينها، كما تبحث فيها عما يؤثر منها في تاريخ العالم ويوجه أحداثه.

ولدت كـارين عـام ١٩٤٥ بـضواحي برمنجهـام البريطانيـة. وهـي الآن مدرسة للمسيحية بكلية ليو بيـك لدراسـة اليهوديـة بلنـدن **(London's Leo Baeck College for Study of Judaism)**. وقد قضت سبع سـنوات، مـا بين ١٩٦٢ و١٩٦٩، كراهبة بالكنيسة الكاثوليكية، وأفردت لتجربتها في الرهبنة كتـابين همـا: **Trough the Narrow Gate (1982)** «**عـبر البوابـة الـضيقة**» الـذي لقـي رفـضا في الأوسـاط الكاثوليكيـة الإنجليزيـة، و **The Spiral Staircase.. My Climb out of Darkness (2004)** «**الـسلم اللـولبي.. صعودي من الظلام**».

(١) سأذكر قائمة من كتب الباحثة في نهاية هذا البحث.

(١) مكة

أولاً: بدء الوحي:

تروي كارين أرمسترونج قصة بدء الوحي ـ حسب فهمها ـ باختصار شديد، ثم تعلق قائلة: «لقد شاهد هذه الرؤيا **vision** في شهر رمضان ٦١٠ ميلادية تقريبا. وقد سماها محمد ليلة القدر...»[١].

وهنا أتوقف لأقول:

أ- لا يبدو في نية الباحثة تشويه الحقائق أو تزييف الوقائع، وإنما هذا خلط وقع لها بسبب خلل منهجي.

ب- إن القول بكون واقعة بدء الوحي رؤيا نجده عند معظم المستشرقين وكثير من أبناء المسلمين، وسببه الاعتماد على رواية لابن إسحاق جاء فيها: «قال رسول الله ﷺ: «**فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ (...) ثُمّ انْتَهَى فَانْصَرَفَ عَنّي وَهَبَبْتُ مِنْ نَوْمِي، فَكَأَنّمَا كَتَبْتُ فِي قَلْبِي كِتَابًا...**»[٢].

---

(1) Karen Armstrong, Muhammad Prophet for Our Time, 22.

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، السيرة النبوية، تحقيق أحمد فريد المدني المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٤، ١/ ١٦٨.



ما يفهم من هذه الرواية أن واقعة بدء الوحي كانت رؤيا رآها النبي ﷺ في المنام بغار حراء، وهذا ما دفع بمحمد عابد الجابري مثلا إلى إيراد هذه الرواية ويعلق عليها مفسرا: «**وَأَنَا نَائِمٌ** (في رؤيا المنام)»[1].

والصحيح هو ما استقر في أذهان المسلمين أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ يقظة وليس في المنام كما تحدثنا عنه الروايات المعتبرة. مثلا نجد عند الإمام البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها: «... **حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاء فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾** (العلق:١ – ٣)[2] فليس هنا أي ذكر للنوم أو الرؤيا أو ما يدل على ذلك. وهنا يسأل النبيه: «هل كان رسول الله ﷺ يذهب إلى غار حراء من أجل التعبد

(١) محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأول: في التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط١، ٢٠٠٦، ص ٧٨.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم ٣.

أم النوم؟ ولو كان ذلك مناما، لماذا لم يحدث له في بيته؟».

جـ- ليس النبي محمد ﷺ هو الذي سمى ليلة القدر، بل الله ﷻ هو الذي سماها، هذا إن سلمنا بأن ليلة القدر هي هذه الليلة التي بدأ فيها نزول القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ (القدر: ١).

ثانيا: محمد ﷺ قبل البعثة:

أما عن حياة النبي ﷺ قبيل البعثة فتستنتج الباحثة كارين أرمسترونج من السيرة اللاحقة أنه ﷺ «قد أدرك الخلل الذي أصاب مكة... وازداد إدراك محمد (ﷺ) بأن قريشا تخلت عن قيم المروءة وتسابقت إلى ضدها من طيش وتكبر وإحساس متضخم بالذات، مما يدمر أخلاق المجتمع ويؤدي به إلى الهلاك. اعتقد بوجوب إصلاح اجتماعي مبني على حل أخلاقي وروحي جديد، وإلا فلن يؤتي ثماره. ربما أدرك في أعماقه بأن له موهبة استثنائية، ولكن ما عساه أن يفعل؟ لن يأخذه أحد محمل الجد، لأنه رغم زواجه من خديجة لم تكن له وجاهة اجتماعية في مكة»[1].

فما الذي يفهم من هذا الكلام؟

إن تعبير الباحثة بتعابير من قبيل «اعتقد بوجوب إصلاح اجتماعي...»

(1) Karen Armstrong, Muhammad Prophet for Our Time, 39.



و«ربما أدرك في أعماقه بأن له موهبة استثنائية» يفهم منه أن النبوة تكون برغبة النبي وإرادته وتدبيره، وهذا عكس الحقيقة إذ النبوة اصطفاء إلهي لا خِيَرَةَ للإنسان المصطفى فيه. وقد وردت في القرآن الكريم مجموعة من الآيات في هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ** ﴾ (البقرة: ١٠٥)، وقوله ﷻ: ﴿ **ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ** ﴾ (الحج: ٧٥)، وقوله سبحانه: ﴿ **ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ** ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

كما أن تلك التعابير تجعل من النبي واحدا من المصلحين الذين عرفهم التاريخ ليس غير، استفزهم واقعهم الفاسد فقاموا ينشدون إصلاحه وتغييره. وهذه معضلة الفكر الغربي مع مفهوم النبوة. وما يبرر هذا الفهم المنحرف للنبوة هو الاضطرابات التي عرفتها العقيدتان اليهودية والمسيحية وما دخلهما من تفسيرات عقلية بشرية بعيدة كل البعد عن روح الوحي والغيب والنبوة.

***

(٢) الجاهلية

تعرّف كارين أرمسترونج الجاهلية بالروح السائدة وقت بعثة النبي محمد ﷺ، وترى أن الجاهلية ليست فقط تلك الفترة الزمنية التي سادت قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، ولكن، استنادا إلى أبحاث جديدة، استنتجت أن محمدا ﷺ لم يستعمل لفظ «الجاهلية» ليعني تلك الفترة الزمنية، وإنما للتعبير عن حالة من العقل التي تسبب العنف والإرهاب في ذلك الزمان، وتخلص إلى أن الجاهلية تعيش في الغرب اليوم كما تعيش في العالم الإسلامي.

وهنا أتوقف لأشير إلى:

- إن الجاهلية وصف أطلقه القرآن الكريم على الحالة التي كانت سائدة قبل الإسلام.

- إن عدم قصر مفهوم الجاهلية على الفترة الزمنية التي سادت قبل الإسلام وجعله مفهوما يتجاوز الزمان والمكان هو صحيح إلى حد ما؛ ذلك أن الجاهلية توجد في أي وقت ما وجدت أمور أربعة:

- **ظن الجاهلية**: في قوله تعالى: ﴿ **وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ**



﴿ يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٤). هذا الظن ناتج عن ضعف الإيمان في النفوس وغياب العقيدة الصحيحة، ويعني عدم الثقة في الله وفيما عنده، وعدم قدرة الإنسان على التدبر في هـذا الكون للتعرف على خالقه وإدراك مصيره بعد هـذه الدنيا.

- **حكم الجاهلية:** في قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة: ٥٠). أمام الإنسان تحكيم حكم الله ﷻ، أو تحكيم هـواه. ولا يخفى ما بينهما من فروق واضحة بينة. فتحكيم الهوى إنما هـو الاستبداد والضلال والانحراف عن الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها. أما تحكيم أمر الله فإنما يعني العدل والرحمة بالإنسان في الدنيا، فضلاً عن الفوز في الآخرة.

- **تبرج الجاهلية:** نجده في قول الله ﷻ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ (الأحزاب: ٣٢ - ٣٣). ولا ينكر أحد أن بؤس النساء والمجتمعات اليوم، في الشرق والغرب، مرده إلى هـذه الصفة من صفات الجاهلية التي تفتح الباب أمام الزنا، فتتشتت الأسر وتضيع.

- **حمية الجاهلية**: وردت في القرآن الكريم عند وصفه تعالى لغليان المشركين يوم الحديبية: ﴿ **إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا** ﴾ (الفتح: ٢٦). وحمية الجاهلية إنما هي التعصب والعنف الذي لا يعرف له حد. ولعل أخبار التمييز العنصري والعرقي والديني، الذي نسمع عنها في كل وقت، إنما هي من قبيل هذه الحمية الجاهلية، وكذلك العنف إنما هو تعبير عن هذه الحمية التي تعتبر وصفًا رئيسًا من أوصاف الجاهلية.

هذه صفات الجاهلية الرئيسة، تلتصق بدول الغرب أكثر من غيرها من دول العالم، تدل عليها الإحصاءات والتقارير. وهي صفات مؤذنة بخراب الحضارة. وأمامي إحصاءات، مع أنها تعود إلى عام ١٩٨١، إلا أنها لا تخلو من دلالة. بل تدفعنا إلى السؤال: كيف هو الحال اليوم بعد مرور أكثر من ربع قرن؟

تقول هذه الإحصاءات: «فعلى المستوى الاجتماعي لا نجد شيئًا في الغرب اسمه الأسرة. فحسب تقرير نشر في جريدة (لوموند) الفرنسية منذ سنتين تبين أن ٥٣ بالمائة من النساء في فرنسا يضعن أوائل مواليدهن ـ من سفاح ـ خارج مؤسسة الزواج، و٤٠ بالمائة من مجموع الولادات المسجلة هي ولادات خارج الزواج.



عن مجلة **V.S.D** الفرنسية أن عدد الفارين من الزواج والمطلقين في ارتفاع مستمر، أكثر من ١٣ مليون حالة سنة ١٩٨١.

كذلك ارتفعت الأسرة ذات العائل الواحد، فبلغت ٧٢٣٠٠٠ عام ١٩٧٥، وأكثر من مليون في عام١٩٨١»(١). فماذا الآن؟

لكن، هل يمكن إلصاق صفة الجاهلية بمجتمعات المسلمين؟

وأشير إلى أن أول من أطلق هذا الوصف في الفكر الإسلامي هو الأستاذ المودودي رحمه الله، وذلك في كتابين هما «**الاصطلاحات الأربعة الأساسية في القرآن**»، و«**الإسلام والجاهلية**»، ثم تلقف هذا الحكم الأستاذ سيد قطب رحمه الله الذي كان يرى أننا «اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم. كل ما حولنا جاهلية.. تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم. حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيرا إسلاميا، هو كذلك من صنع الجاهلية!!»(٢).

---

(١) عمر عبيد حسنة في تقديمه لكتاب التفكك الأسري.. الأسباب والحلول المقترحة (٨٣). قطر ٢٠٠١.

(٢) سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق بيروت ١٩٩٣، ص ٢١.

وأعلق بأن وصف المجتمع والحياة بالجاهلية لـه انعكاسـات خطـيرة عـلى المنهج المستخدم في التغيير؛ ذلك أن تشخيص الواقع هو الذي يدلنا عـلى المـنهج الممكن اتباعه. وما دام التشخيص بهذا الشكل، فإن المنهج سيكون في مستوى لا يغير هذه الجاهلية. وهذا ما يتابع سيد قطـب رحمه الله حديثـه عنـه قـائلا: «إن أولى الخطوات في طريقنا هي أن نستعلي على هذا المجتمع الجاهلي وقيمـه وتـصوراته. وألا نعدل نحن في قيمنـا وتـصوراتنا قلـيلا أو كثـيرا لنلتقـي معـه في منتـصف الطريق. كلا! إننا وإياه على مفرق الطريق، وحـين نـسايره خطـوة واحـدة فإننـا نفقد المنهج كله ونفقد الطريق!»[1]. ومن هنا يبدأ التطرف.

هكذا يدعو سـيد قطـب رحمه الله إلى «مواجهـة هـذا الواقـع كلـه بـما يكافئـه.. نواجهه بالدعوة والبيان لتصحيح المعتقدات والتصورات، ونواجهه بالقوة والجهـاد لإزالة الأنظمة والسلطات القائمة عليها، تلك التي تحول بـين جمهـرة النـاس وبـين التصحيح بالبيان للمعتقدات والتصورات...»[2] ومن هنا يبدأ العنف.

إن الحكم بالجاهلية طريق سهل إلى التكفـير والتطـرف والعنـف، ومعنـى هذا أن الناس كلهم على ضلال ما داموا لم يتبنوا ما أعتقده.

---

(١) نفسه ص ٢٢.

(٢) نفسه ص ٦٤.



ولعلـه مـن سـوء فقـه الواقـع أن نـصف المجتمـع الإسـلامي المعـاصر بالراشدي، أو بالمجتمع الإسلامي الخالص. لكـن، مـن الظلـم أيـضا أن نـصفه بالجاهلية؛ ذلك أن الحياة الإسلامية بها بقايا الخير والعقيدة الصالحة جذوة كامنة تتجلى في السلوك العام للمسلمين، وفي أخلاقهـم وتـضامنهم وتعـاطفهم، وفي حبهم للخير، وفي غيرتهم على دينهم، مهما يكن عدم الوفـاء بالتزامـاتهم نحـوه، وكذلك في خشيتهم من ربهم وتعظيمهم لنبيهم.

ولعل من حق السائل أن يسأل: إذا لم نصف المجتمع الإسـلامي المعـاصر بالجاهلية، فبماذا نصفه؟ وهو غير خالص الإسلام؟

أقتطف هنا كلاما للأستاذ عبد السلام ياسين يعطي وصفا قرآنيا نبويـا لمـا عليه المسلمون اليوم حين يقول: «متى اختلط الحـق بالباطـل، ودخـل الإسـلام على الجاهلية فبقي منها رواسب، أو أعادت الجاهلية كرتها على الإسلام فعكرت صفوه، فتلك «الفتنة». الفتنة مفهوم محوري، الفتنـة حكـم نبـوي، الفتنـة تحفّـظ وحكمة ولزوم لجانب التحري والصواب»[1].

* * *

(١) عبد السلام ياسـين، العـدل.. الإسـلاميون والحكـم، مطبوعـات الـصفاء للإنتـاج، ط١، ٢٠٠٠، ص ٤٨٨.

(٣) الهجـرة

تتوقف الباحثة كارين أرمسترونج عند عدد من الأحـداث الكـبرى التـي سبقت الهجرة إلى المدينة: كوفاة عم النبي ﷺ، وزوجـه خديجـة ﵂، وذهابـه إلى الطائف حيث قال دعاءه الشهير، وحادثة الإسراء والمعراج التي جاءت بلسما ومواساة له ﷺ لما مر به من أحزان.

أولاً: في معنى الهجرة:

تذهب كارين أرمسترونج معرفة الهجـرة عـلى أنهـا قطـع مـؤلم، وتـستدل بتعريف (منتغمري وات) لمعنـى «هجـر» الـذي يعنـي عنـده «قطـع نفـسه مـن الاتصال الودي أو المحب، أو توقف عن الارتباط بهم»[1]. وهذا الانتقـال المـؤلم تصفه الباحثة بمحور الهوية الجديدة للمسلمين.

لقد سمي المسلمون الذين هاجروا إلى المدينة بالمهاجرين، بينما سمي أهـل المدينة المستقبلون بالأنصار. وترى كـارين أن كلمـة الأنـصار عـادة مـا تـترجم بمعنى «المساعدين» **(Helpers)**، وهذه الترجمة في نظرهـا تعطـي انطباعـا أقـل بكثير مما هـم يقبلـون عليـه، ذلـك أن «نـصر» يعنـي أن لزامـا عليـك أن تقـدم

(1) W. Montgomery Watt, Muhammad's Mecca: History of the Qur'an (Edinburgh,1988), 25.



مساعدتك التي قد تصل إلى حد القتال.

إن الأمر يتجاوز المساعدة، بل إن نصرة النبي ﷺ أو الدين تعني إظهاره وتخليصه من المكائد والمكاره والظلم، وهذا ما قام به الأنصار، والمراد بهم الأوس والخزرج، والرسول ﷺ هو الذي لقبهم بالأنصار، وذكرهم الله تعالى بهذا الوصف في القرآن الكريم: ﴿ **وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ** ﴾ (التوبة: ١٠٠)، ﴿ **لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (التوبة: ١١٧).

ولفضل ما قاموا به فقد امتدحهم القرآن كما في الآيتين السابقتين، وامتدحهم رسول الله ﷺ بقوله: «**آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ**»(١).

وأشير إلى أن الهجرة ليست حدثا مضى وانقضى، بل هي سلوك يهم الفرد والجماعة؛ فهجرة الفرد تعني هجرةَ الكفر والمعاصي والتوبةَ إلى الله تعالى كما في

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب حب الأنصار، حديث رقم ٣٥٧٣.

الحديث الشريف: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ**»[1]، وقوله ﷺ: «**لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»[2]، كما تعني هجرةَ الأنانية والتكتلَ داخل وحدة ما، إلى تضامن يحفظ للإنسان دينه وإيمانه، وللجماعة وجودها وعزتها. كما أن النصرة اليوم تعني محبة هؤلاء المهاجرين إلى الله تعالى وإيواءَهم ودعمهم. كل هذا من أجل توثيق العروة الإسلامية المطلوبة، وأي عمل من أعمال الأنصار الأوائل رضي الله عنهم قام به المؤمن اليوم يجعله منهم رغم تباعد الزمان والمكان.

وتورد الباحثة كارين قوله تعالى: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة: ٤٠). وتعلق تعليقا لطيفا فتقول:

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه... حديث رقم ٩.

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

مسند الشاميين، رقم الحديث ١٦٥٦٤. يُنظر في صحيح سنن أبي داود للألباني رقم ٢١٦٦.



«يصر القرآن على نحو متكرر بأنه عندما يجد المسلمون أنفسهم في ظروف صعبة أو مرعبة، فيجب عليهم أن يحافظوا على هدوئهم وسكينتهم، ولا يجوز أبدا أن يقعوا فريسة للغضب الطائش الانتقامي للجاهلية»(1).

ثانيا: حادثة الإسراء والمعراج:

لا تنكر كارين حادثة الإسراء والمعراج كما فعل كثيرون، ولم تعتبرها رؤيا رآها النبي ﷺ كما يقول كثيرون من الغربيين وبعض المفكرين العلمانيين، وإنما اعتبرتها حدثا جسديا وقع يقظة. وتعلق عليها فتقول: «انعكست في رحلة محمد (ﷺ) الليلية قيم المروءة القديمة، فبدلا من أن يعود إلى قبيلته سافر بعيدا عنها إلى القدس، وبدلا من أن يؤكد هويته القبلية بتعصب الجاهلية تخلص من الأنا القبلية، وبدلا من أن يبتهج بالقتال والحرب حفلت رحلته بالانسجام والتكامل مع باقي الإنسانية وسمت عن عصبية الدم»(2).

وخلال معراج النبي ﷺ التقى بأنبياء الله السابقين الذين لم ينظروا إليه كمدَّعٍ، حسب كارين. بل إن الأنبياء في نظرها لا يتعادون، ولا يحاولون تحويل بعضهم عن رسالته التي يدعو إليها، إذ كل واحد منهم له رؤيته الخاصة. وتؤكد أن القرآن يدعو المسلمين إلى الإيمان بمن سبق من الأنبياء حتى يكونوا فعلا

(1) Karen Armstrong, Muhammad Prophet for Our Time, 113-114.
(2) Ibid, 97.

مسلمين، وتورد آيات منها قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٤-٨٥).

تتوقف الباحثة في الأديان عند الآية ٨٥ لأن المسلمين يستدلون بها في غالب الأحيان «لإثبات» أن القرآن يدعي بأن الإسلام هو الدين الحقيقي والوحيد، وبأن المسلمين هم الناجون فقط يوم الحساب، وتعترض على هذا القول من وجهين:

الأول: أن الإسلام لم يصبح بعد الاسم الرسمي لدين محمد (ﷺ).

والثاني: أن الآية يجب فهمها في سياقها التعددي، حيث تعني عكس ما يستدل به؛ إن القرآن في نظر كارين أرمسترونج، مصدق وشاهد على الكتب المقدسة السابقة، ولكل وحي شرعه ومنهاجه. من هنا تستنتج أن أي دين اعتنقه الإنسان، سواء كان اليهودية أم المسيحية أم الإسلام، فهو يجزئه. وتقول في موضع آخر: «لم يطلب محمد (ﷺ) قط من اليهود أو النصارى قبول الإسلام، خاصة إذا لم يرغبوا في ذلك، لأنهم تلقوا وحيهم الخاص والصحيح والكامل»[1].

(1) Karen Armstrong, Islam a short History, (Mdern Library 2002), 10.



أجمع المسلمون على أن دين الإسلام خاتم الأديان وناسخ لها، وليس هناك دين يصح أن يُتعبد الله به غيره، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾ (آل عمران:٨٥). كما لم يبق كتاب يتعبّد به سوى القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ** ﴾ (المائدة:٤٨). والذي على الإنسان بعد مجيء الإسلام الإيمان بأن القرآن الكريم قد نسخ التوراة والإنجيل، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل والزيادة والنقصان كما يخبرنا بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ** ﴾ (المائدة:١٣).

من هنا كانت بعثة نبينا محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، وكيفما كانت ديانتهم وملتهم فهم مأمورون باتباع دين الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾ (الأعراف:١٥٨)، والخطاب هنا موجه إلى عموم الناس وبإطلاق. بل إن القرآن الكريم يخص أهل الكتاب بالذكر ويأمرهم باتباع ما أنزل على النبي محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟**

ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولاً ﴾ (النساء:٤٧). كما نجد في الحديث قوله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»[1].

ثالثا: تعدد زوجات النبي ﷺ:

قبيل الهجرة تزوج النبي ﷺ من سودة بنت زمعة وعائشة رضي الله عنهما. وبمناسبة الحديث عن هذا الزواج تورد الباحثة كارين أرمسترونج قضية تعدد زوجات النبي ﷺ وما أثير حولها في الغرب من آراء كان وراءها تخمين شهواني مريض مغرض. أما هي فلها وجهة نظر أخرى، حيث ترى أن الغاية منه هي ما يترتب عنه من نتائج عملية وليس ذا دوافع رومانسية أو جنسية. مثلا أم المؤمنين سودة رضي الله عنها ترى فيها كارين امرأة بيتية، مضى شبابها، لكن بإمكانها الاعتناء بشؤون النبي ﷺ، كما كان ﷺ أيضا يروم كسب سهيلٍ إلى الإسلام

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، ط د.ت، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، حديث رقم ١٥٣.



وهو ابنُ عم سودة رضي الله عنها وأحد أكابر قريش... وهكذا ترى في زواج النبي ﷺ هدفا سياسيا ورغبة في «تأسيس نوع مختلف من العشيرة، مستند إلى العقيدة بدلا من القرابة، ولكن رابطة الدم كانت وما زالت قيمة مقدسة، ساعدت على دعم مجتمع المؤمنين الأول»[1].

لكن أشير إلى أن زواج النبي ﷺ من سودة بنت زمعة رضي الله عنها كان بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، ولم يكن ﷺ قد تزوج بعد. وكانت سودة رضي الله عنها في سن الخامسة والخمسين، توفي عنها زوجها بعد الهجرة إلى الحبشة. وكان أبوها على دين قومه. ولا يخفى ما لهذا الزواج من عبر.

ويبدو أن الكاتبة اعتمدت رواية تذهب إلى أن رسول الله ﷺ تزوج عائشة بعد سودة رضي الله عنها، كما يرجح ابن كثير رحمه الله ويورد رواية طويلة[2] في الموضوع.

وخلال مرحلة الجهاد تتوقف الباحثة عند نقطة مهمة تعتبر الآن موضع جدل في الغرب في عصر التغني بحقوق المرأة والمساواة وما إلى ذلك، فتذكر

(1) Karen Armstrong, Muhammad Prophet for Our Time, 105.

(٢) ينظر ابن كثير، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٨، ٣/ ١٦٢-١٦٣.

للقارئ الغربي أن محمداً ﷺ كان سهلا لينا في علاقته مع أزواجه، يساعدهن في أعمال البيت، ويدبر حاجاته بنفسه، فيصلح ثوبه ويخصف نعله ويعتني بشياه الأسرة، وغير ذلك.

رابعاً: مسجد النبي ﷺ:

ثم تتوقف كارين أرمسترونج عند مسجد النبي ﷺ فتثير نقطتين مهمتين:

الأولى: يعلن النبي (ﷺ) بإسكان زوجاته حول المسجد أنه ليس هناك فاصل بين الحياة العامة والحياة الخاصة، ولا تمييز بين الجنسين.

الثانية: إذا أراد اليهود والمسيحيون التعبد في المسجد فلا مانع لأنهم أيضا جزء من عباد الله سبحانه وتعالى.

يبدو أن الباحثة استندت في إطلاق القول بتعبد اليهود والمسيحيين في مسجد النبي ﷺ إلى قصة وفد نصارى نجران الذين وفدوا علىَ على رَسُولِ اللهِ ﷺ بالمدينة، ودخلوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَحَانَتْ صَلَاتُهُمْ فَقَامُوا يُصَلّونَ فِي مَسْجِدِهِ، فَأَرَادَ النّاسُ مَنْعَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**دَعُوهُمْ**»، فَاسْتَقْبَلُوا الْمَشْرِقَ فَصَلّوْا صَلَاتَهُمْ[1].

(١) ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد ـ تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي،=



عقد ابن القيم رحمه الله بعد إيراد هذه القصة فصلا وعلق عليه قائلا:

- «جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين».

- تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضا إذا كان ذلك عارضا، ولا يمكنون من اعتياد ذلك»[1].

وفي هذه المسألة تفريعات وأقوال كثيرة، لكن دون إطلاق القول بالجواز، يرجى الاطلاع عليها في مظانها من كتب الفقه.

خامسا: التربية النبوية:

تذكر الباحثة خصائص الأمة الجديدة بالمدينة وتبين مقاصدها التي تتجلى في العدل والحلم والحفاظ على وحدتها والدفاع عن أنفسهم في حالة الهجوم عليهم. وهنا توضح التغيير الذي أصاب قلوب المسلمين وعقولهم كما توضح أن المسلمين لن ينتقموا بأسلوب الجاهلية القديم الذي لا يمكن السيطرة عليه. إنهم دائما مستعدون للعفو لأن الثأر التلقائي، كما في أخلاق الجاهلية، يمكن أن يصبح شرا عظيما، وتورد قوله عز وجل: ﴿ **وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ** ﴾ (فصلت: ٣٤).

=ط١، ١٤٢٥-٢٠٠٥، ٣/ ١٨٥.

(١) انظر المرجع السابق.

وتقر الباحثة بصعوبة المهمة حيث تتطلب التربية وقتا طويلا لأن روح الجاهلية متمكنة من قلوب المسلمين بفعل البيئة التي نشؤوا فيها قبل الإسلام. وهنا تبدو قيمة التربية النبوية وفعاليتها حيث غيرت قلوب وعقول الناس، ومالت بهم إلى الثمار الطيبة للإيمان: الرحمة والحلم والرفق.

وعن أبي أمامة الباهلي ﵁ أن النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»[1]. ويقول ﷺ: «**مَنْ يُحْرَمْ الرِّفْقَ يُحْرَمْ الْخَيْرَ**»[2].

هذا الرفق لم يقتصر على مواعظ يلقيها النبي ﷺ وإنما هو سلوك يعود عليه أصحابه. ويحضرني هنا أن أعرابيًا بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**»[3].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق، حديث رقم ٢٥٩٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق، حديث رقم ٢٥٩٢.

(٣) أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقمه محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان، ١٤٠٧-١٩٨٦، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، حديث رقم ٢١٧.



ولعل ظهور طوائف من المسلمين تختار العنف وسيلة ومنهجا مرده ضعف موجود في إيمانهم، نتج عنه سوء في الطبع، وغياب فقه بالواقع الذي يبصر بالعواقب، إذ غياب فقه الواقع سبب في الفشل، والفشل يوصل إلى العنف.

لقد كانت التربية النبوية تربية دائمة ومتواصلة تنصح وتوجه وتجنب المسلم الملتزم عثرات الطريق ومزالق الجاهلية برفق كامل ورحمة وعطف. وإن إعراض الشباب اليوم عما يرقق القلوب ويكسبها رحمة ورقة ورفقا في التعامل مع خلق الله ليشكل أكبر تحد للمسلمين اليوم. وهذا يتطلب من الجمعيات العاملة والمؤسسات الرسمية أن تجعل من التربية النبوية ثابتا رئيسا في مقدمة برامجها. كما أن فهم تحولات تاريخ الأمة الإسلامية يشكل ضرورة ملحة وعاجلة، وعلى العلماء والمفكرين الاهتمام بها بدلا من الانغماس في مناقشة جزئيات وفروع قد لا تزيد نار التطرف إلا اشتعالا.

***

(٤) الجهــاد

أولاً: في معنى الجهاد:

تعتبر غزوة بدر الكبرى أول مواجهة حربية حقيقية للمسلمين مع قريش. وقبل ذكر وقائعها تشير الباحثة كارين أرمسترونج إلى أمور منها:

أولاً: التبرير الوحيد والممكن لأعمال الحرب في القرآن الكريم هو الـدفاع عن النفس.

ثانياً: الحرب دائما شر فظيع، لكنها ضرورية في بعض الأحيان للحفاظ على القيم، مثل حرية العبادة. ومن هنا ترى ضرورة حماية معابد اليهود وكنائس المسيحيين تماما كحماية المساجد.

وهذان الأمران يدفعان الباحثة إلى تحديد مفهوم الجهاد، فكيف تنظر إليه؟

تعلق كارين أرمسترونج على كلمة جهاد فتقول: «المعنى الرئيس لكلمة جهاد التي كثيرا ما نسمعها اليوم ليس هو الحرب المقدسة **(Holy War)**، ولكنه بذل الجهد، أو الكفاح، الضروري لممارسة ما أراده الله من المرء، وعلى المسلمين أن يبذلوا وسعهم في كل المجالات، الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والروحية والأسرية، وفقا لما أراده الله منهم. وفي بعض الأحيان سيضطرون



للقتال، ولكن ليس هذا واجبهم الرئيس»[1]. وتسوق هنا الحديث المشهور على الألسنة والذي لا أصل له: «**رَجَعْنا منَ الجْهَاد الْأَصْغَر إلَى الجَهَاد الأكْبَر**»[2] لتعلق أن إصلاح المجتمع وإصلاح القلوب أكثر أهمية وصعوبة من القتال.

وأتفق مع الباحثة فيما ذهبت إليه من توسيع لمعنى الجهاد؛ فالجهاد بالسيف ليس إلا واحدا من أنواع الجهاد، له ظروفه ودواعيه منها ما أشارت إليه الباحثة. وكل ما يحقق وحدة الأمة وعزتها ومهابتها بين الأمم في شتى المجالات فالسعي فيه جهاد، مثل جهاد التعليم وجهاد المال وجهاد الكلمة والإعلام وجهاد التنمية والبناء...

ويحضرني هنا سؤال كعب رضي الله عنه للنبي ﷺ لما نزلت ﴿ **وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ** ﴾ (الشعراء:٢٢٤): «**إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْزَلَ فِي الشِّعْرِ مَا أَنْزَلَ**»، فَقَال: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَأَنَّما تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْح النَّبْل**»[3]. والأمثلة كثيرة في هذا الباب على تعدد معنى الجهاد.

---

(1) Karen Armstrong, Muhammad Prophet for Our Time, 137.

(٢) لمعرفة ما قيل فيه يُنظر مجموع فتاوى ابن باز (الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، المملكة العربية السعودية)، ٢٦/ ٣٨١.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند القبائل، رقم الحديث٢٦٦٣٣.

ثانيا: أسرى بدر:

بعد أن ذكرت الباحثة وقائع غزوة بدر الكبرى وبينت انتصار المسلمين فيها انطلقت تذكر القارئ الغربي بأن من عادة العرب في حروبهم أنه لم تكن هناك رحمة بالمنهزمين، حيث يمثل بالمجروحين، ويذبح الأسرى أو يعذبون... لكن محمدا (ﷺ) أمر أصحابه بالامتناع عن تلك الأفعال التقليدية. أما أسرى الحرب، في نظرها، فإما أن يعفى عنهم أو تؤخذ منهم فدية.

إن الأسرى، في غزوة بدر مع اجتهاد النبي ﷺ في أمرهم، قد نزل القرآن الكريم مصوبا وآمرا بقتلهم، وذلك بعدما استشار رسول الله ﷺ كلا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ونزل عند رأي أبي بكر الذي قال بأخذ الفدية عنهم[1]. قال الله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (الأنفال: ٦٧-٦٩).

(١) ينظر الحديث كاملا في صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، حديث رقم ٣٣٠٩..



وعند ابن عاشور رحمه الله كلام نفيس في الموضوع[1] يستفاد منه أن النبي إذا قاتل فقتاله متمحض لغاية واحدة، هي نصر الدين ودفع أعدائه، وليس قتاله للملك والسلطان، فإذا كان أتباع الدين في قلة كان قتل الأسرى تقليلا لعدد أعداء الدين حتى إذا انتشر الدين وكثر أتباعه صلح الفداء لنفع أتباعه بالمال، وانتفاء خشية عود العدو إلى القوة. وهذا حكم سابق في حروب الأنبياء في بني إسرائيل... وليس المراد أنه لا يصلح أن تقع في يد النبي أسرى؛ لأن أخذ الأسرى من شؤون الحرب، وهو من شؤون الغلب، إذا استسلم المقاتلون، فلا يعقل نفيه عن النبي، فتعين أن المراد نفي أثره، وإذا نفي أثر الأسر صدق بأحد أمرين: وهما المن عليهم بإطلاقهم، أو قتلهم، ولا يصلح المن هنا لأنه ينافي الغاية وهي (حتى يثخن في الأرض) فتعين أن المقصود قتل الأسرى الحاصلين في يده، أي أن ذلك الأجدر به حين ضعْف المؤمنين، خضدا لشوكة أهل العناد، وقد صار حكم هذه الآية تشريعا للنبي ﷺ فيمن يأسرهم في غزواته.

والمراد بالعذاب أن أولئك الأسرى الذين فادوهم كانوا صناديد المشركين وقد تخلصوا من القتل والأسر يحملون في صدورهم حنقا فكان من معتاد أمثالهم في مثل ذلك أن يسعوا في قومهم إلى أخذ ثأر قتلاهم واسترداد أموالهم.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، ١١/ ٧٣-٧٨ (بتصرف).

فلو فعلوا لكانت دائرة عظيمة على المسلمين، ولكن الله سلم المسلمين من ذلك فصرف المشركين عن محبة أخذ الثأر، وألهاهم بما شغلهم عن معاودة قتال المسلمين، فذلك الصرف هو من الكتاب الذي سبق عند الله تعالى.

وقد حصل من هذه الآية تحذير المسلمين من العودة للفداء في مثل هذه الحالة، وبذلك كانت تشريعا للمستقبل كما ذكرناه آنفا.

واستنادا إلى قوله تعالى: ﴿ **وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** ﴾ (الأنفال: ٦١) تخلص كارين أرمسترونج إلى أن على المسلمين أن يقبلوا عرض السلام أو الهدنة، والأفضل دائما حسب القرآن هو حل المشاكل بالمجادلة بالتي هي أحسن.

ثالثا: طرد يهود بني قينقاع من المدينة:

عند الوقوف على طرد يهود بني قينقاع من المدينة تقدر الباحثة كارين أن محمدا ﷺ وقع في مأزق أخلاقي مأساوي، وأنه بذلك الفعل وقع في فخ التقاليد العربية. ورغم ما سردت الباحثة من أحداث سبقت الطرد فإنها تعتبر ذلك خطأ من النبي ﷺ وليس هناك ما يبرره. بل إن الباحثة اعتبرت ذبح الرجال وسبي النساء والأطفال أمرا كان متوقعا من محمد ﷺ طبقا للعقاب التقليدي المتبع. فأي خطأ أو مأزق وقع فيه محمد ﷺ؟ وهل فعلا اتبع ما كان



سائدا من تقاليد عربية؟ أم كان رحيما بهم أن طردهم؟

وهذه النقطة تعتبر أهم ثغرة لدى كارين؛ إذ كيف تقتنع بأن ما فعله اليهود كان جرما بشعا، ثم تقر بعد ذلك أنه كان منتظرا ذبح الرجال وسبي النساء والأطفال، كما في العقاب التقليدي، ثم تعود لتقرر أن محمدا ﷺ وقع في مأزق أخلاقي عندما طرد اليهود؟

لقد حذرهم رسول الله ﷺ من عاقبة تصرفاتهم الحاقدة، فقالوا: «يا محمد، لا يغرّنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا». فأنزل الله ﷻ في ذلك قوله: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ (آل عمران: ١٢– ١٣)[١].

وبلغ حقدهم مداه عندما قدمت امرأة من العرب «بجَلَبٍ لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغٍ بها، فجعلوا يُراودونها على كشف وجهها،

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، المكتبة العلمية بيروت، ٣/ ٤٧.

فأبتْ، فعمد الصائغُ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلمَّا قامتْ انكشفت سَوْأَتُها، فضحكوا منها، فصاحتْ. فوثب رجلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً، وشدت اليهودُ على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهلُ المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشرُّ بينهم وبين بني قينقاع»[1].

رابعا: غزوة أحد وحماس الشباب:

وفي غزوة أحد ترى كارين أرمسترونج أن محمدا ﷺ اضطر للنزول عند رأي الشباب الذين تحمسوا للخروج لملاقاة قريش. وما دفع الباحثة إلى هذا القول استشارة رسول الله ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم في أمر الخروج، حيث نزل في الأخير عند رأي القائلين بالخروج، ومنهم الذين لم يكتب لهم شرف المشاركة في غزوة بدر، والقصة مشهورة ومبسوطة في كتب السيرة. وهنا أتوقف مع الباحثة على ما يلي:

أ- لقد استشار النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم، وليست هذه بأول مرة يستشيرهم فيها، وفي هذا بيان لقبول الرأي الآخر والتربية عليه.

ب- لو كان في الأمر خلل لنزل الوحي يسدد ويصوب كما في كثير من القضايا. وهنا أُذكِّر بمسألة سبقت الإشارة إليها في هذا البحث، وهي مفهوم النبوة

(١) نفسه ٣/ ٤٨.



الذي يصعب على الغربيين استيعابه، وكون النبي ﷺ مسددا من عند الله تعالى.

جـ- عندما التزم المسلمون أوامر نبيهم ﷺ جاءهم النصر وحلت الهزيمة بالمشركين. قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (آل عمران: ١٥٢). ولكن، كما تبين الآية، لما حل بهم الوهن والفشل والتنازع والعصيان جريا وراء المغانم والدنيا حلت بهم الهزيمة. وهذه سنة الله التي لا تبديل لها، وفيها للمسلمين من الدروس البليغة الشيء الكثير.

خامسا: تعدد الزوجات:

ترك المسلمون من شهداء أحد رضي الله عنهم خلفهم زوجات وبنات بلا عائلين، ونزل بعد ذلك الوحي، كما ترى كارين أرمسترونج، يسمح للمسلمين باتخاذ أربع زوجات. وتورد هنا الآيات الثلاث الأولى من سورة النساء. وتذكر القارئ هنا أن تعدد الزوجات كان مثار نقد شديد باعتباره سبب معاناة نساء المسلمين. وتذهب إلى أن وقت نزول القرآن كان هذا الحكم بمثابة تقدم اجتماعي. تقول: «جاء نظام تعدد الزوجات، طبقا للقرآن، بمثابة قانون اجتماعي، ليس الغرض إشباع الشهوة الجنسية للرجال، ولكن لرفع الظلم عن

الأرامل واليتامى، وبصفة عامة عن النساء اللاتي كن معرضات للظلم»[1].

ومن هنا تلاحظ:

- أن القرآن الكريم قنن تعدد الزوجات بعدما كان مطلقا. وهذا ما تحدثنا عنه كتب الحديث، فقد ثبت أنه كان لدى قيس بن الحارث عندما أسلم ثمان زوجات[2]، ولدى غيلان بن سلمة الثقفي عشر زوجات[3]، وعند نوفل بن معاوية خمس زوجات[4]، فأمرهم النبي ﷺ بأن يقتصر كل واحد منهم على أربع زوجات فقط ويفارق الأخريات.

- إن القرآن نزل للفصل في المشاكل الاجتماعية، وهذا أمر مؤكد مادام أن القرآن الكريم هو من عند الخالق الخبير، ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ** ﴾ (الملك: ١٤).

---

(1) Karen Armstrong, Muhammad Prophet for Our Time, 147.

(٢) ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، بيروت، د.ت، كتاب النكاح، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، الحديث ذو الرقم ١٩٤٢.

(٣) محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، كتاب النكاح، باب الكفاءة والخيار، الحديث ذو الرقم ٩٤٤.

(٤) موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، كتاب النكاح، ليس للحر أن يجمع بين أكثر من أربع زوجات، رقم ٥٣٠٦.



- أصبح الآن من حق المرأة امتلاك الثروات وإدارتها، كما أصبح من حقها أن ترث.

- كان الهدف من تعدد الزوجات ضمان حماية المرأة بأن تتزوج بكرامة.

وهذه أمور أوردتها بهذه الطريقة لأؤيد الباحثة فيما قررتـه، في وقـت نجـد فيه أن الفكر الغربي ـ كما أشارت الباحثة ـ وكثيرا من أبناء المسلمين، ينتقد الدين الإسلامي في مسألة تعدد الزوجات.

هذا، وتنبه كارين أرمسترونج الإنسان المعاصر، خاصة الغربي، إلى أن القـرآن الكريم أعطى النساء حقوقا لم تتمتع بهـا نـساء الغـرب إلا في القـرن التاسـع عـشر. وتذهب إلى أن تحرير المرأة كان مـشروعا عزيـزا عـلى قلـب النبـي ﷺ، إذ لم يكـن يعامل أزواجه رضي الله عنهن كقطيع، بل كن «صاحباته» «**companions**»[1] مثلما كان الرجال أصحابه.

❊ ❊ ❊

(١) ورد هذا اللفظ في سياق ذكر طريقة عيش أزواج النبي الطاهرات رضي الله عنهن. وتـستمر موضحة هذه العبارة بالقول إن النبي ﷺ عادة ما كان يأخذه مع إحدى نسائه في كثير من البعثات العسكرية...

(٥) السلام

أولا: زواج النبي ﷺ من زينب:

تورد الباحثة عند ذكر قصة زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها عبارة «ويبدو أن محمدا (ﷺ) رآها بعين جديدة وأحبها فجأة عندما ذهب بعد الظهيرة إلى منزل زيد ليتكلم معه...»[1].

هذه القصة، للأسف، حفلت بها مجموعة من كتب التراث، وقد انتقدها محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله من وجوه قائلا: «وقد رويت في هذه القصة أخبار مخلوطة، فإياك أن تتسرب إلى نفسك منها أغلوطة، فلا تصغ ذهنك إلى ما ألصقه أهل القصص بهذه الآية من تبسيط في حال النبي ﷺ حين أمر زيدا بإمساك زوجه فإن ذلك من مختلقات القصاصين، فإما أن يكون ذلك اختلاقا من القصاصين لتزيين القصة، وإما أن يكون كله أو بعضه من أراجيف المنافقين وبهتانهم، فتلقفه القصاص وهو الذي نجزم به. ومما يدل لذلك أنك لا تجد فيما يؤثر من أقوال السلف في تفسير هذه الآية أثرا مسندا إلى النبي ﷺ أو إلى زيد أو إلى زينب أو إلى أحد من الصحابة... ولسوء فهم الآية كبر أمرها على بعض

(1) Karen Armstrong, Muhammad Prophet for Our Time, 167.



المسلمين واستفزت كثيرا من الملاحدة وأعداء الإسلام من أهل الكتاب.

فأما رؤيته زينب في بيت زيد إن كانت عن عمد فذلك أنه استأذن في بيت زيد، فإن الاستئذان واجب، فلا شك أنه رأى وجهها وأعجبته، ولا أحسب ذلك لأن النساء لم يكن يسترن وجوههن... وزيد كان من أشد الناس اتصالا بالنبي، وزينب كانت ابنة عمته وزوج مولاه ومتبناه، فكانت مختلطة بأهله، وهو الذي زوجها زيدا، فلا يصح أن يكون ما رآها إلا حين جاء بيت زيد...»[1].

ويورد ابن عاشور رحمه الله رواية عن علي زين العابدين أن الله أوحى إلى النبي ﷺ أنه سينكح زينب بنت جحش، وعن الزهري نزل جبريل على النبي ﷺ يعلمه أن الله زوجه زينب بنت جحش رضي الله عنها، وذلك هو ما في نفسه والمقصود من قوله تعالى: ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ الواردة في الآية الكريمة: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب: ٣٧).

---

(١) ينظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ٢٣/ ٣٦-٣٧ (بتصرف).

والآية صريحة في أن تزويج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها إنما هو أمر من الله تعالى ومن تدبيره عز وجل ولغرض واضح يبينه قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا** ﴾.

ثانيا: الحجاب:

وفي سياق الحديث عن أحداث غزوة الأحزاب وتأثيراتها، وبعد أن أوردت الآيات السبع من سورة الأحزاب (٥٣-٥٩) المتعلقة بفرض الحجاب، علقت الباحثة كارين أرمسترونج بأن هذه الآيات أصبحت مثار خلاف شديد، ودعت إلى فهمها في سياقها. فما هو سياقها؟

- إن الآيات، في نظر الباحثة، تتحدث عن أحداث الأحزاب.

- لم توجه تلك الأوامر لكل النساء المسلمات، ولكن لزوجات محمد (ﷺ).

- ما دعا إلى نزول هذه الآيات تهديدات أعداء محمد (ﷺ) الضمنية لحياته.

ولست أدري كيف فهمت الباحثة أن المقصود هنا أزواج وبنات النبي ﷺ، والآية تعطف نساء المؤمنين على أزواج وبنات النبي ﷺ. قال الله



تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ (الأحزاب: ٥٩). فالمقصود بالأمر هنا أزواج النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين. و«كانت البداية في الآية بأزواج النبي ﷺ وبناته لأنهن أكمل النساء، فذكرهن من ذكر بعض أفراد العام للاهتمام به... فليس المراد بالنساء هنا أزواج المؤمنين بل المراد الإناث المؤمنات، وإضافته إلى المؤمنين على معنى «من»، أي النساء من المؤمنين»[1].

أما كون الآية لها سبب نزولها،والحكم له ظروف تشريعه (أحداث الأحزاب، تهديدات أعداء محمد ﷺ الضمنية لحياته...)، فهذه حكمة الله سبحانه وتعالى في التشريع، إذ لا بد من مناسبات من أجل تشريع حكم معين حتى تتقبله النفوس وتتهيأ له، ولاسيما ذلك الوقت الذي كانت فيه الدولة الإسلامية في بدايتها، وشريعة الإسلام لا تزال تنزل. وهذا موجود حتى في القوانين الوضعية.

ثم إن ما عرف بأسباب النزول إنما يدلنا على إجابات الوحي عن أسئلة الواقع وقضاياه، يرشدها ويقومها، ولا يدل على أن الوحي في فترة نزوله كان يساير الواقع ويتكيف مع فقهه أو يخضع له.

---

(١) التحرير والتنوير ٢٣/ ١٠٧.

إن أسباب النزول ـ كما يرى علماؤنا ـ منهج الوحي في تعليمنا، ولا تدل أبدًا على أن النص أو الحكم المنزل خاص بسببه وواقعه، وإنما اقتضت رحمة الله ﷻ وحكمته أن تكون هناك أسباب لنزول بعض أنواع الوحي، حتى نتعلم ونفهم أوامر الشرع ونواهيه، ونطبقها كما أراد لها ﷻ.

ثالثا: صورة مريم وابنها عليهما السلام بالكعبة:

تورد كارين أنه لما دخل النبي ﷺ والمسلمون مكة يوم الفتح كان في داخل الكعبة صور وتماثيل الآلهة على الجدران، فأمر النبي ﷺ بمحوها وأبقى صورتي المسيح وأمه مريم عليهما السلام.

أعتقد أن الباحثة اعتمدت هنا على «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، الذي أورد مجموعة من الروايات[1] في الموضوع، كلها ضعيفة ومعلولة، منها الرواية الآتية:

حَدَّثَنِي جَدِّي عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ جُعْدُبَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْكَعْبَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَفِيهَا صُوَرُ الْمَلائِكَةِ

---

(١) يُنظر أخبار مكة للأزرقي، صححها وعلق حواشيها ووضع فهارسها رشدي الصالح ملحس، الناشر عبد المقصود سعيد خوجة، جدة، ط٢، ١٤٢٥-٢٠٠٥، باب ما جاء في ذكر بناء قريش الكعبة في الجاهلية.



وَغَيْرِهَا، فَرَأَى صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: «**قَاتَلَهُمُ اللهُ، جَعَلُوهُ شَيْخًا يَسْتَقْسِمُ بِالأَزْلامِ**». ثُمَّ رَأَى صُورَةَ مَرْيَمَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، وَقَالَ: «**امْحُوا مَا فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ إِلا صُورَةَ مَرْيَمَ**»(١).

وهنا تجدر ملاحظة ما يلي:

- أن الحديث مرسل، أضافه التابعي إلى النبي ﷺ، والحديث المرسل في حكم الحديث الضعيف إلا أن يعضد من وجه آخر.

- فيه يزيد بن عياض بن جُعْدُبة. قال عنه البخاري: «منكر الحديث»(٢). وقال عنه يحي بن معين: «ليس بشيء»(٣) و«ضعيف»(٤). وقال الدار قطني: «ضعيف الحديث»(٥).

---

(١) نفسه، حديث رقم ١٧٠.

(٢) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الضعفاء الصغير، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ، ص ١٢١.

(٣) يحيى بن معين أبو زكريا، تاريخ ابن معين رواية الدوري، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣/ ٧٤.

(٤) نفسه ٤/ ٨٦.

(٥) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي،=

- هذه الروايات تعارضها روايات صحيحة، فعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى الصُّوَرَ فِي الْبَيْتِ لَمْ يَدْخُلْ حَتَّى أَمَرَ بِهَا فَمُحِيَتْ وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عليهما السلام بِأَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ، فَقَالَ: «**قَاتَلَهُمُ اللهُ وَاللهِ إِنِ اسْتَقْسَمَا بِالْأَزْلَامِ قَطُّ**»[1].

وعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه زَمَنَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ أَنْ يَأْتِيَ الْكَعْبَةَ فَيَمْحُوَ كُلَّ صُورَةٍ فِيهَا فَلَمْ يَدْخُلْهَا ﷺ حتَّى مُحِيَتْ كُلُّ صُورَةٍ فِيها[2].

* * *

=دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ١٠/ ٣٥١.

(١) صحيح البخاري، كتاب أحايث الأنبياء، باب قول اللهِ تعالَى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ (سورة النساء:١٢٥)، الحديث المرقوم بـ:٣١٢٦.

(٢) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
كتاب اللباس، باب في الصور، الحديث ذو الرقم٤١٥٦.



خلاصة تقويمية

اخترت أن أتناول في الخلاصة التقويمية القضايا الرئيسة الكبرى وهي: العدة المرجعية، ومفهوم النبوة، ومحمد ﷺ نبي الرحمة،لأني وجدتها محاور كبرى لما تدور عليه كتابات الباحثة كارين أرمسترونج عموما، ومحمد (ﷺ) نبي لزماننا خصوصا. أما بعض القضايا الجزئية فقد سبق تقويمها خلال العرض.

- العدة المرجعية:

تعود الباحثة من حين لآخر إلى القرآن الكريم، تؤيد به حجتها وتستند إليه في كثير من القضايا التي تريد الانتصار لها. وأشير إلى أن الباحثة تعتقد أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، على عكس معظم المستشرقين، فتقول مثلا: «القرآن هو كلمة الله المقدسة»[1]. لكن مع هذا، نجد الباحثة تخلط أحيانا بين القرآن الكريم، وهو كلام الله تعالى، وبين كلام النبي ﷺ فتنسب آيات من القرآن الكريم إلى النبي ﷺ! وهذا نتيجة إسقاط ما هو سائد في الكتب السماوية الأخرى المحرفة على القرآن الكريم. إن الإنجيل مثلا تتعدد نسخه بتعدد كتابه

(1) Karen Armstrong, Muhammad Prophet for Our Time, 16.

ومفسريه فينسب إليهم، وهذا ما لا ينطبق على القرآن الكريم.

كما اعتمدت الباحثة على نحو واسع على سيرة ابن إسحاق رحمه الله، وكثير من كتب التراث الإسلامي، وترى أن كُتّاب السيرة النبوية المسلمين كابن إسحاق (١٥١هـ)، والواقدي (٢٠٧هـ)، وابن سعد (٢٣٠هـ)، والطبري وغيرهم، اتبعوا منهج التدقيق والنقد والتمحيص. لذا وفر لنا التاريخ معلومات كثيرة حول النبي محمد ﷺ أكثر مما وفرها عن غيره. لكن، مع هذه الإشادة بمنهج التدقيق والتمحيص نجد الباحثة أوردت بعض المعلومات الشاذة والمعلولة التي تتنافى مع التدقيق،كما في قضيتي زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها، وزعمها إبقاء النبي عليه الصلاة والسلام على صورتي مريم وابنها عليهما السلام بالكعبة آمرا بعدم محوها.

واعتمدت الباحثة أيضا على كُتاب مستشرقين، لكن بنسبة قليلة جدًا، ولا يبدو لهم أثر في توجيه الباحثة خاصة اليهودي صمويل مرجليوت المعروف بأفكاره العدائية للنبي ﷺ.

كما نجد في العدة المرجعية للباحثة باحثين علمانيين كالمغربية فاطمة المرنيسي صاحبة كتاب الحريم، وربما كان هذا ما دفع بها إلى القول بارتباط فرض الحجاب بظروف نزوله، وباقتصاره على نساء النبي وبناته ﷺ دون نساء المؤمنين.



- مفهوم الوحي:

يعتبر مفهوم النبوة من المفاهيم المستعصية على الفهم عند كارين أرمسترونج، وعند الغربيين عموما. وقد سبقت الإشارة في البحث إلى هذا الأمر عند ذِكْر اعتبارها النبي ﷺ شخصا له «موهبة استثنائية»، والزعم باعتقاده ﷺ «بوجوب إصلاح اجتماعي»، ونزوله ﷺ «لرأي الشباب الكارثي الذين تحمسوا للخروج لملاقاة قريش» في غزوة أحد. كما زعمت أن النبي ﷺ كان «يعرق بشدة» عندما يفكر لمواجهته قضايا صعبة وحرجة!!

نعم، كان النبي ﷺ يعرق، ولكن عند نزول الوحي عليه، وليس عند التفكير.

إن مثل هذه الاعتبارات باطلة لأنها تجعل من النبي رجلا معزولا عن السماء، يعتمد في حركته على جهده العقلي والفكري البشري. وهذا الفهم يسلب النبوة والنبي ﷺ كل معنى وروح.

إن النبوة اصطفاء إلهي، وعناية ربانية. والنبي محمد، أو غيره، صلوات الله على الجميع، لا اختيار له فيما يُبلغ، ولا حق له في التصرف أو الزيادة أو النقصان، إلا ما كان من أمور دنيوية تخصه وليست من الوحي والتشريع، ولا تأثير لها في حياة الناس. وإلا فما وظيفة الوحي؟ بل ما وظيفة النبوة أصلا؟

ويمكن إجمال وظيفة مقام النبوة في:

- تبليغ الناس تعاليم ربهم كما هي.

- بيان ما احتاج من ذلك إلى بيان، وعلى رأس ذلك بيان عواقب الأفعال، حسنها وسيئها.

- الفصل بين الناس فيما يحدث بينهم من نزاعات وخصومات، مذكرا بمصير المعتدي.

- الإجابة عن أسئلة الناس التي تظهر لهم من خلال ممارستهم للعبادات أو معاملاتهم مع غيرهم، مسلمين كانوا أو كفارا.

- ومع هذا وذاك، كانت الوظيفة الأساسية لمقام النبوة الشريف دوام تذكير الناس بمصيرهم، وتعريفهم أن آخرتهم يجنون فيها حصاد أعمالهم الدنيوية،من شر وخير، وأن كل تصرف يتصرفه المؤمن إنما هو مما يبني به سعادته في آخرته.

وكل هذا بتسديد الوحي من عند الله ﷻ وتصويبه. والشواهد في القرآن على هذا كثيرة، منها ما سبقت الإشارة إليه كموضوع أسرى بدر. بل من أين للنبي القيام بهذه الوظائف إن لم يكن مدعما وموجها بالوحي من ربه؟

- **محمد ﷺ نبي الرحمة:**

كان الهم الذي طغى على الباحثة هو نفي صفة العنف والإرهاب التي يحاول



الغرب إلصاقها بالنبي ﷺ، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فتسخر كل طاقاتها وكل كتاباتها عن الإسلام من أجل ذلك. وتتوقف كثيرا عند بعض المفكرين والدعاة المسلمين الذين أساؤوا في نظرها فهم جهاد النبي ﷺ فنسبوا إليه ما هو بريء منه، من دعوى العنف الذي شوهوا به حياته والدين الذي جاء به.

فهذا سيد قطب رحمه الله مثلا أفزعته التجربة التي خاضها في داخل معسكرات جمال عبد الناصر لمدة خمس عشرة سنة مع الأشغال الشاقة، وجعلت أفكاره أكثر راديكالية، وتلقبه بـ«مؤسس الأصولية السنية» لأن جميع الراديكاليين اعتمدوا على إيديولوجيته التي طورها في السجن.

وتعلق الباحثة على هذه الإيديولوجية قائلة: «لكن عندما جعل قطب الجهاد أمرا مركزيا في النظرة الإسلامية فقد شوه حياة النبي. فكتب السيرة التراثية توضح أن الأمة الأولى قاتلت كي تبقى على قيد الحياة، مع ذلك لم يحرز النبي النصر بحد السيف،بل بسياسة إبداعية وذكية تدعو إلى عدم العنف. فالقرآن يدين كل أشكال الحرب على أنها مقيتة، ولا يجيز الحرب إلا دفاعا عن النفس»[1].

وتجد كارين تأصيل قتل السادات على يد خالد الإسلامبولي في كتاب «الفريضة الغريبة» لصاحبه عبد السلام فرج،المرشد الروحي لتنظيم

---

(1) Karen Armstrong, The Battle for God, Fundamentalism in Judaism Christianity and Islam, Alfred A. Knopf New York 2000, 267.

الإسلامبولي، الذي أكد أن السبيل الوحيد لإقامة مجتمع عادل هو السيف وحده. وتناقش مضمون **الفريضة الغريبة** بعد استعراض الآيات والأحاديث الآمرة بالقتل، وتبين أن القرآن يهاجم المشركين فقط، بينما زعم السادات أنه كان مسلما يلتزم بالأركان الخمسة، فكيف بالإمكان أن يحاربه مسلم؟ وتوضح أن عبد السلام فرج وجد عونا له في فتوى لابن تيمية تجيز قتل المغول، وحكام مصر في نظره أسوأ من المغول.

إن حرص الباحثة كارين على إثبات صفة الرحمة للنبي ﷺ وإقناع الإنسان الغربي بها جعلها تفهم كل تصرفات النبي وفق هذا المنظور، وهذا ما جعلها تقع في بعض المنزلقات التأويلية، كقولها بقبوله ﷺ للفدية في غزوة بدر، ورؤيتها الخاصة بشأن طرد يهود بني قينقاع من المدينة...

وبالجملة، يبقى ما كتبته كارين أرمسترونج، على ما به من هفوات، نموذجا غربياً حاول الإنصاف والانتصار للحبيب ﷺ وإبراز شخصيته للعالمين، يجب تطويره والبناء عليه. وقد كسبت كارين بكتاباتها حول النبي والإسلام قطاعات واسعة من الناس. وأوضح مثال على ذلك تعدد طبعات كتبها وبخاصة: «محمد نبي لزماننا».

❊ ❊ ❊



الخَاتمة

بعد عرض محاور هـذا البحـث ومناقـشتها نـصل الآن إلى خاتمـة المطـاف لنقف عند بعض النتائج وبعض التوصيات:

- **النتائج**:

- مهما صُوبت السهام نحو سيرة خـير البريـة ﷺ فـإن ذلـك لا يحجـب الحقيقة عن كثيرين من ذوي النوايا الحـسنة والإرادة الحـرة في فهـم حيـاة النبـي محمد ﷺ. وكارين أرمسترونج واحدة منهم.

- لقد حققت كتب أرمسترونج نسبة مبيعات عالية، خاصة كتابها الأخـير «محمد نبي لزماننا» الذي طُبـع في الـسنوات: ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ و٢٠٠٨ طبعـات مختلفة تفوق عشر طبعات باللغة الإنجليزية. وهـذا يبـين تعطـش العـالم لمعرفـة سيرة نبينا ﷺ بطريقة شائقة وموضوعية.

- إن الباحث الغربي مهما حاول أن يتحرى الموضوعية في بحثه، ومهما بـدا منصفا، أو مناصرا، في كتابتـه عـن الإسـلام لا بـد أن يقـع في بعـض الأخطـاء المعرفية التي ترجع بالأساس إلى عدم القدرة على التعامل مع التراث الإسـلامي

المكتوب باللغة العربية. وهذا يفوت عليه كثيرا من الفوائد والصواب.

- إن الباحث غير المسلم لا يستطيع التخلص من رواسبه العقدية (نصرانية أو يهودية) وهي المضطربة والمحرفة، فيقع بذلك في تأويلات وتفسيرات بعيدة عن الحقيقة عندما يكون بإزاء الدين الإسلامي، كما لا يستطيع الانفكاك عن منهج الإسقاط، أي إسقاط ما يعرفه عن النصرانية مثلا على الإسلام.

- **التوصيات:**

- أرجو من العلماء والمفكرين والباحثين المتخصصين إشاعة معاني الرحمة النبوية، وهم أقدر على ذلك، وبلغات شتى.

- الانتقال في السيرة النبوية من الدرس التقليدي الذي يعرض السيرة أحداثا تاريخية فقط، إلى الدرس التحليلي والاستنتاجي الذي يتناول القضايا والإشكالات التي تلتبس بشأنها أفهام وتزل أقدام.

- تحقيق كتب السيرة والروايات والأخبار المتعلقة بجزئيات حياة النبي ﷺ لتجاوز المعلول والضعيف منها،حتى لا تؤدي إلى التشويش على من يريد فهم نبي الإسلام ﷺ، ولاسيما مَن كان من غير المسلمين.

- أن ينبثق عن المؤتمر فريق يهتم بمتابعة الجديد من الدراسات الغربية عن النبي ﷺ قصد تصنيفه ودراسته وتقويمه.



قائمة المراجع

أولاً: أهم مؤلفات كارين أرمسترونج غير التي ذكرت في البحث:

(1) **The Bible: A Biography (2007).**

(2) **The Great Transformation: The Beginning of Our Religious Traditions (2006).**

(3) **A Short History of Myth (2005).**

وقد ترجم إلى العربية مرتين:

الأولى: بعنوان «**موجز تاريخ الأسطورة**»، لأسامة إسبر سنة ٢٠٠٧، صدرت عن بدايات للطباعة والنشر والتوزيع.

والثانية: بعنوان «**تاريخ الأسطورة**»، لوجيه قانصو سنة ٢٠٠٨، صدرت عن الدار العربية للعلوم وناشرون.

(4) **Faith After September 11th (2002).**

(5) **The Battle for God: Fundamentalism in Judaism, Christianity and Islam (2000).**

وقد صدرت للكتاب ترجمتان:

الأولى بعنوان: «**معارك في سبيل الإله.. الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام**»، لفاطمة نصر وآخرين، عن دار سطور ٢٠٠٠.

والثانية بعنوان: «**النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام**»، لمحمد جورا، عن دار الكلمة للنشر والتوزيع ٢٠٠٥.

(6) **Buddha (2000).**

(7) **In the Beginning: A New Interpretation of Genesis (1996).**

صدرت ترجمة لهذا الكتاب بعنوان «**في البداية دراسة في التكوين**»، لمحمد جورا، سنة ٢٠٠٥، عن مكتبة نينار للدراسات والترجمة والنشر والتوزيع.

(8) **Jerusalem: One City, Three Faiths (1996).**

صدرت ترجمة هذا الكتاب بعنوان «القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث»، لفاطمة نصر ومحمد عناني، سنة ١٩٩٩، عن دار سطور الجديدة.

(9) **A History of God: The 4000-Year Quest of Judaism; Christianity and Islam (1993).**

صدرت ترجمة لهذا الكتاب بعنوان «**الله والإنسان**»، لمحمد جورا سنة ١٩٩٦، عن دار الحصاد للنشر والتوزيع.

(10) **The End of Silence: Women and the Priesthood (1993).**

(11) **The English Mystics of the Fourteenth Century (1991).**

(12) **Holy War: The Crusades and their Impact on Today's World (1988).**

صدرت للكتاب ترجمة بعنوان «الحرب المقدسة، الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم»، لسامي الكعكي، سنة ٢٠٠٣، عن دار الكتاب العربي.

(13) **The Gospel According to Woman: Christianity's Creation of the Sex War in the West (1986).**

(14) **Tongues of Fire: An Anthology of Religious and Poetic Experience (1985).**

(15) **Beginning the World (1983).**

(16) **The First Christian: Saint Paul's Impact on Christianity (1983).**

* * *



ثانياً: لائحة المراجع المعتمدة:

(١) ابن القيم، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٥.

(٢) ابن ماجة القزويني، **سنن ابن ماجة**، بيروت، د.ت.

(٣) أبو الوليد الأزرقي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، صححها وعلق حواشيها ووضع فهارسها رشدي الصالح ملحس، الناشر عبد المقصود سعيد خوجة، جدة، ط٢، ١٤٢٥-٢٠٠٥.

(٤) أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**،رقمه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان، ١٤٠٧.

(٥) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، **مسند الإمام أحمد**، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ.

(٦) سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني، **سنن أبي داود**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

(٧) سيد قطب، **معالم في الطريق**، دار الشروق بيروت ١٩٩٣.

(٨) عبد السلام ياسين، **العدل.. الإسلاميون والحكم**، مطبوعات الصفاء للإنتاج، ط١، ٢٠٠٠.

(٩) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي، **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(١٠) محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، دار سحنون د.ت.

(١١) محمد بن إسحاق، **السيرة النبوية**، تحقيق أحمد فريد المدني المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٤.

(١٢) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الضعفاء الصغير**، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ..

(١٣) محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(١٤) محمد عابد الجابري، **مدخل إلى القرآن الكريم.. الجزء الأول: في التعريف بالقرآن**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط١، ٢٠٠٦.

(١٥) مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، دار إحياء الكتب العربية، ط د.ت.

(١٦) موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، **المغني**، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(١٧) يحيى بن معين أبو زكريا، **تاريخ ابن معين رواية الدوري**، تحقيق أحمد محمد نور سيف،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

(18) **Karen Armstrong, Islam a short History, (Modern Library 2002).**

(19) **Karen Armstrong, Muhammad a Biography of the Prophet, (HarperCollins 1992).**



(20) **Karen Armstrong, Muhammad Prophet for Our Time, (Harper Perennial, London2007).**

(21) **Karen Armstrong, The Battle for God, Fundamentalism in Christianity and Islam, (Alfred A. Knopf New York Judaism 2000).**

